مسرح محمد ناصف.. القضية والبناء الفني مسرحية "النهر" .. نموذجاً

أ. م. د/ فرج عمر فرج
أستاذ الدراما والنقد المساعد بكلية التربية النوعية بجامعة المنوفية

د / نهى جلال مندور
مدرس المسرح بكلية التربية النوعية جامعة المنوفية

هدي سامي نصار
باحثة ماجستير

ملخص البحث

مشكلة البحث : تبلورت مشكلة هذا البحث في التساؤل الرئيس التالي: ماهي القضية التي طرحها محمد عبد الحافظ ناصف في مسرحيته "النهر" وما شكل البناء الفني الذي صب فيه هذه القضية؟.

تساؤلات البحث:

- ما القضية التي تناولها محمد ناصف في مسرحيته "النهر"؟.
- ما طبيعة وسمات البناء الفني لمسرح محمد ناصف في مسرحيته "النهر"؟

أهمية البحث:

- البحث يفيد دارسي الأدب المسرحي والعاملين في حقل المسرح.
- المسرحية تقدم قيم إنسانية جميلة للأطفال.

أهداف البحث:

- التعرف على القضية التي أراد محمد ناصف طرحها من خلال مسرحيته عينة هذا البحث.
- التعرف علي البناء الفني لمسرحية "النهر" محمد ناصف.

مجتمع البحث : كل النصوص المسرحية التي قام بتأليفها محمد ناصف تُعد مجتمع البحث.

نوع البحث ومنهجها: يُعد هذا البحث من البحوث الوصفية فى تحليل المضمون.

عينة البحث: النص المسرحي "النهر" .. تأليف: محمد ناصف

نتائج البحث:

- تناقش مسرحية النهر قضية التفتت والتشرذم العربي الذي يصنعه الغرب في بلادنا العربية.
- المقدمة المنطقية لهذا النص هي: "الشر لا يستطيع الانتصار على الخير".
- الصراع في هذه المسرحية كان صراعاً من النوع الصاعد.

- نجح محمد ناصف في كتابة حوار جيد، متسق مع شخصياته، ومكثف، ومعبر عن الحدث المسرحي، واقتصر فقط على موضوع المسرحية.
- في مسرحية "النهر" تحققت وحدة الموضوع فقط، أما وحدتي الزمان والمكان فلم يتحققا.
- استخدم محمد ناصف الإرشادات المسرحية في هذه المسرحية أكثر من أي مسرحية أخرى من مسرحياته.

الكلمات المفتاحية : مسرح محمد ناصف، البناء الفني، مسرحية الدهر

Research Summary

Research problem:The problem of this research crystallized in the following main question: What is the issue raised by Muhammad Abdel-Hafez Nasif in his play "The River" and what is the form of the artistic structure in which this issue was cast?.

Search questions:

- What is the issue addressed by Muhammad Nassif in his play "The River"?.
- What are the nature and features of the artistic construction of the theater of Muhammad Nasif in his play "The River"?.

research importance:

- The research benefits theater literature students and theater workers.
- The play offers beautiful values for children.

research aims:

- Learn about the issue that Muhammad Nassef wanted to raise through his play The Sample of this Research.
- Learn about the artistic structure of the play "The River" by Muhammad Nasif.

Research community: All theatrical scripts composed by Muhammad Nasif constitute the research community.

Research type and methodology: This research is considered one of the descriptive studies in content analysis.

The research sample: the theatrical text "The River" .. Written by: Muhammad Nasif.

Research results:

- The river play discusses the issue of Arab fragmentation and fragmentation in our Arab countries.
- The logical premise of this text is: "Evil cannot overcome good.
- The conflict in this play was a struggle of the rising kind.
- Muhammad Nasif succeeded in writing a good dialogue, consistent with his characters, intense, and expressive of the theatrical event, and was limited only to the topic of the play.
- In the play "The River" only the unity of the subject was achieved, while the unity of time and space was not achieved.
- Muhammad Nassif used theatrical instructions in this play more than in any of his other plays.

مقدمة :

لاحظت الباحثة أن أغلب الباحثين في مجال الأدب المسرحي يقومون بعمل دراسات وأبحاث في الإنتاج المسرحي للكتاب المسرحيين المشاهير فقط، ولم يتجه منهم – إلا القليل – لعمل دراسات علي الإنتاج المسرحي للكتاب المعاصرين، أو حتي كتاب رحلوا عن الدنيا ويعدوا من أفضل كتاب جيلهم، ولكنهم لم يحظوا بالشهرة التي يستحقونها، في حين أن هناك كتابًا أخرين أقل منهم موهبة وإبداعًا نالوا شهرة واسعة، لسبب أو لآخر. لذلك ارتأت الباحثة أن من واجبها أن تقوم بدراسة أحد هؤلاء الكتاب الموهبين حتي تلفت نظر زملائها من الباحثين الجادين لدراسة أعمال هؤلاء الكتاب، حتي يُثرى العمل الأكاديمي والمسرحي بكتاب جدد أو كتاب قدامي لم يلتفت إليهم الباحثين إلا فيما ندر.

ومن بين الكتاب التي قرأت الباحثة لهم، ووجدت أن إنتاجه المسرحي جدير بالبحث هو الكاتب محمد عبد الحافظ ناصف، الذي كتب مسرحيات: طلوع النهار أول الليل(١٩٩٨)، جماعة رؤى (٢٠٠٠)، أرض الله (٢٠٠٨)، وداعا قرطبة (٢٠٠٤)، الفلنكات (٢٠٠٣)، حضرة صاحب البطاقة (٢٠٠٧)، مينا أمير الحياة، نصف امرأة (٢٠١٥)، مصر إيجار جديد. كما كتب مسرحيات للطفل منها: ساعتي تكذب (٢٠٠٩)، سجين الهاء والواو (٢٠٠٨)، وبرنيطة للأرض (٢٠٠٩).

ونال محمد ناصف العديد من الجوائز في مجال المسرح منها: جائزة محمد تيمور للإبداع المسرحي عن مسرحية "المخنثون" عام ٩٤، ونفس الجائزة عن مسرحية "طلوع النهار أول الليل" عام ٩٨، ونفس الجائزة أيضًا عن مسرحية "وداعا قرطبة" عام ٢٠٠٣، وفاز أيضًا بجائزة التأليف المسرحي من المجلس الأعلى للثقافة عن مسرحية "النهر" عام ٢٠٠٠، ونفس الجائزة عن مسرحية "أرض الله" عام ٢٠٠١، ونفس الجائزة أيضًا عن مسرحية "الفلنكات"، كما نال جائزة رابطة العالم الإسلامي عن مسرحية "سجين الهاء والواو"، وجائزة سوزان مبارك في مسرح الطفل. وعرضت لمحمد ناصف عدة مسرحيات هي: "طلوع النهار أول الليل" (مسرح الهناجر سنة ٢٠٠٥)، و"الفلنكات" (المسرح القومي)، و"وداعا قرطبة" (لفرق: طنطا، وبنى سويف، والمنوفية)، و"طلوع النهار"(للفرقة القومية بسوهاج)، كما عرضَت له مسارح قصور الثقافة مسرحيات: "رقصة الفئران الأخيرة"، "النهر"، و"حضرة صاحب البطاقة" ،و"باب الجنة".

كما كتب محمد ناصف القصة القصيرة، والرواية، وسيناريوهات مصورة للأطفال، وله أيضًا عدة ترجمات، كما صدرَّ له عدة مؤلفات نقدية. (١)

مشكلة البحث :

إن الأدب المسرحي جدير أن يعبر تعبيرًا صادقاُ عن المجتمع، لأنه يستطيع أن يطرح قضايا كثيرة ومتنوعة، وبذلك يُصبح النص المسرحي نابعاُ من واقع المجتمع ومعبرًا عنه؛ فالمسرح منذ أن بدأ وهو لصيق بمجتمعه وقضاياه، وكان وما زال أداة جيدة للتعبير عن هموم ومشاكل المجتمع، وأداة تثقيفية وتوعوية لمشاهديه ومتلقيه، ومساحة للتعبير عن أفكار وتطلعات جمهوره.

ويرتبط ازدهار الفنون عامة – والمسرح بصفة خاصة – بما يحققه المجتمع من تقدم فى ميادين الفكر والاقتصاد والسياسة، وفى طريقة الحياة. ومن ثم اقترنت العصور الذهبية للمسرح العالمي بعصور الازدهار الفكري والثقافي والحضاري، قديمًا وحديثًا. "والمسرح بشكل خاص لا يمكن أن ينفصل عن الواقع الذى يتواجد فيه،(...)، ولا يستطيع الفن أن يبقى بعيدًا عن اضطرابات العصر الذى يرى فيه النور"(٢) .

ولما كانت الدراما المسرحية تقدم نماذج من الشخصيات والموضوعات المختلفة، وهذا التقديم قد يكون إيجابيا أو سلبيا مما يساهم فى خلق صورة ذهنية أو انطباعا معينا لدى جمهور المسرح عن الشخصيات أو الموضوعات. ولما كان لكل عمل مسرحي بناءه الفني الذي قد يختلف من مؤلف مسرحي إلي أخر، ولما كان الشكل الفني ليس المقصود به الزخارف الخارجية للعمل المسرحي فقط، وليس بقالب مسرحي جاهز يصب فيه المؤلف أفكاره فيه، بل يمتد ويشمل كل شيء في المسرحية؛ حيث أنه يشبه الكائن الحي الذي لا يمكن فصل مضمونه عن شكله، بل إن مضمونه يذوب في شكله ليصبح كيانًا واحدًا، ولما كان الكاتب المسرحي ابن بيئته؛ ويجب أن يكون ملمًا بأغلب أحداث مجتمعه حتي يستطيع أن يعبر عن

هذا المجتمع تعبيرًا صادقًا؛ فإن دراسة أي كاتب مسرحي موهوب ومتميز جدير بأن يعطينا فكرة واضحة ومستنيرة عن المجتمع الذي يعيش فيه هذا الكاتب.

ومن بين المؤلفين الذين ارتأت الباحثة – من خلال قراءتها لمسرحه – أنه كاتب متميز، من السهل أن يتعلم منه القارئ والمتلقي لمسرحه، وأن يعرف بعض قضايا مجتمعه من خلال بناء فني جيد، كان محمد عبد الحافظ ناصف، وهو من كتاب المسرح المعاصرين، حيث رأت الباحثة أن مسرح محمد ناصف يُلقي الضوء علي قضايا كثيرة تهم المجتمع، فقررت دراسة مسرحه.

ومن هنا تبلورت مشكلة هذا البحث في التساؤل الرئيس التالي: ما القضية التي طرحها محمد عبد الحافظ ناصف في مسرحيته "النهر" وما شكل البناء الفني الذي صب فيه هذه القضية؟.

تساؤلات البحث:

١- ما القضية التي تناولها محمد ناصف في مسرحيته "النهر"؟

٢- ما طبيعة وسمات البناء الفني لمسرح محمد ناصف في مسرحيته "النهر"؟

أهمية البحث:

- المسرحية تطرح قضية هامة، وهي قضية الصراع العربي العربي.
- البحث يفيد دارسي الأدب المسرحي والعاملين في حقل المسرح.
- المسرحية تقدم قيم جميلة للأطفال.

أهداف البحث:

- التعرف على القضية التي أراد محمد ناصف طرحها من خلال مسرحيته عينة هذا البحث.
- التعرف علي البناء الفني لمسرحية "النهر" محمد ناصف.

مجتمع البحث : كل النصوص المسرحية التي قام بتأليفها محمد ناصف تُعد مجتمع البحث.

حدود البحث: الحدود الزمانية التي كتب خلالها محمد عبد الحافظ ناصف مسرحياته، وهى تمتد من عام ١٩٩٣ – حيث كتب أول مسرحياته "المخنثون" – وحتي الآن.

نوع البحث ومنهجه: يُعد هذه البحث من البحوث الوصفية في تحليل المضمون، حيث تستهدف الباحثة من دراستها "تحديد أو تقدير سمات موقف ما أو جماعة من الناس"[٣]، كما يعد هذ البحث من الدراسات الاستدلالية في تحليل المحتوى، حيث تجاوز وصف المحتوى الظاهر إلى "الكشف عن المعاني الكامنة وقراءة ما بين السطور والاستدلال عن الأبعاد المختلفة لعملية الاتصال"[٤].

عينة البحث: النص المسرحي "النهر" .. تأليف: محمد ناصف

مصطلحات البحث :

- **البناء الفني:** يُقصد به الشكل المتخيل للعرض المسرحي داخل النص المسرحي"[٥].
- **البناء الدرامى:** البناء الدرامي "ليس مصطلحًا عامًا فهو ليس تركيبة معينة تصلح لكل زمان ومكان مثل تركيبة الماء في الأوكسجين والهيدروجين ٠ ففي الفن ليس هناك ما هو

عام وانما هناك دائمًا ودائمًا أبدًا ما هو مخصص ٠٠ ولذلك فنحن عندما نتكلم عن البناء الدرامى انما نعنى البناء الدرامى لمسرحية معينة، ولكل مسرحية على حده"[٦].

- **الدراما:** "الدراما تعني الصراع والحركة مضافًا إليهما سمة من أبرز سمات الدراما وهي التفكير الموضوعي، وكذلك خاصية التجسيد والتحاور حتى يتكامل الشكل الدرامي في النهاية"[٧].
- **البنية الدرامية للمسرحية:** "هي الجسم النصي الدرامي المتكامل في حد ذاته، والذي يتألف من عناصر بانية، مرتبة ترتيبًا خاصًا، وطبقًا لقواعد خاصة، ومزاج معين"[٨].

عرض عام للنص المسرحي "النهر":

يبدأ محمد ناصف مسرحيته "النهر" بتمهيد مسرحي يقول فيه: "آه .. سنوات مرت بعد معركة القبيلة لا ندري هل ستسامحنا الأجيال القادمة أم لا ؟ أملنا الوحيد أن نكون سطرًا مخبوءًا وسط سطور الضعف فلا يبرز حقبتنا باحث مجد أو قارئ مدقق محلل للأحداث ورابط للقديم والجديد، قد نكون الآن فترة قديمة ضعيفة سلفت، أو قادمة لم نرها بعد، المهم أننا نتأرجح ولم نهتد بعد لصياغة حلمنا وإن كان موجودًا في الضمائر ولم تحركه السواعد بعد[٩]. ويبدأ المشهد الأول من المسرحية وخشبة المسرح مظلمة عدا بقعة ضوء تتابع الحكواتي الذي يحمل صندوق الدنيا فوق ظهره، ثم يضعه، بحيث يكون وجه الصندوق في اتجاه العمق وظهره للجمهور، ثم يواجه الحكواتي (سفروت) الجمهور وهو يتراقص أمام الصندوق ويقول:

الحكواتي: (...) من حارة لحارة أدور، أتسامر مع حبات القلب حكايات العالم فوق ظهري شايلها كان نفسى أحكيها للملك الصالح أو حتى أقولها للملك الطالح ... حكايات العالم شايلها[١٠]

ثم يجلس على طرف الخشبة ويقف ويشير للجمهور، ويعلن لهم أن قصة المسرحية هي قصة للأطفال:

الحكواتي: حكايتنا اليوم حكاية عيالي (...) فلذات أكبادنا، نن عيوننا[١١]

ثم يقترب الحكواتي من صندوق الدنيا، وينظر فيه، ويظلم المسرح، ويخرج شعاع ضوء عمق الخشبة حيث تتواجد شخصيات، "الشر" و"الشيطان" و"الطمع" و"الحقد" ويرتدون أقنعة وملابس تراعي طبيعتهم. ثم تدخل مجموعات راقصة تؤدي رقصات توحي بالشر، موسيقى مناسبة وبعد الرقصة تنتقل الإضاءة إلى المستوى الأعلى حيث يتواجد الشيطان وأعوانه الذين يخططون لنشر الفوضى والفساد ونشر الحقد والكراهية والجشع والحسد بين البشر:

الشيطان : **(بقوة)** هل فشلت يا شوشو .. هذه البقعة من الأرض يعمها السلام.. (بحدة) لا سلام وأنا موجود يا بني البشر، (بفخر) فأنا شوشو.. مفاوضات .. ها .. ها .. ها .. أين الطمع وأين الحقد والجشع والحسد ؟!.. لابد أن يساعدوني وإلا .. سوف أعذبهم بناري، سوف أكوي جباههم، ساحرق جلودهم، أين الصفات السيئة ؟ تعالوا بسرعة ..[١٢]

وتدور أحداث المشهد الثاني في السوق؛ حيث أناس يبيعون ويشترون، ويتعاملون في هدوء وسكينة، لا أحد يرفع صوته كل شيء جميل ومنظم. وهذا الأمر يثير غضب شخصيات "الطمع"، و"الشر"، و"الشيطان"، ويعنف الشر الشيطان تعنيفاً كبيراً؛ لأنه لم يستطع أن ينشر الشر بين الناس، وينصحه أن يبدأ في زرع الشر في قلب ملك البلاد، لأن الناس على دين ملوكها، فإذا صلح الحاكم صلحت الرعية وإذا فسد الحاكم فسدت الرعية، وأسهل إنسان يستطيع الشيطان السيطرة عليه هم الحكام، لأنهم يحرصون على التمسك بكرسي الحكم، ومستعدون أن يفعلوا أي شيء من أجل الحفاظ على كرسي السلطة:

الشر : أنا في كل مكان يا أبله، مختلط بوجدان الجميع لا أمل لي إلا باقتلاع الخير من قلوبهم .

الشيطان : كيف يا سيدي ؟

الشر : **(يضرب على رأسه)**

الشيطان: آه .. آه .**(يمسك رأسه)**

الشر : كان جدك الأول عظيمًا لكنه أنجب عبيطًا

الشيطان : ماذا أفعل يا سيدي ؟

الشر : أن تبدأ تلك المرة بكبيرهم، الناس على دين ملوكهم يا أبله والملوك جميعًا في قبضتنا .. ها .. ها .. نحرك كراسيهم كيفما نشاء (يشير بإصبعه كأنه يأمر) .. طالما يحبونها لدرجة الموت

الشيطان: نعم .. نعم (بجد) سنحاول أن نقتحم مخدع الملك وسنجد لنا أعوانًا هناك[١٣].

وبالفعل تنتقل بنا المسرحية في مشهدها الثالث إلى قصر الملك؛ حيث يجلس الملك والملكة وبجوارهما يقف "قاسم" على اليمين، ويقف "شهاب" على يسارهما، كما يوجد "سفروت" – مهرج الملك– وهو يرتدي قناعًا وملابس تثير الضحك ويتراقص مختالاً، ويغني، وهم جميعاً سعداء، وهذا الأمر يزعج الشر كثيراً، فيبدأ في محاولة زرع بذور الفتنة والشر فيما بينهم:

الملك: يا سعادة الملك بكم ما أرجوه أن يديم علينا نعمته ويبعد عنا الشر .

(يسمع صوت دربكة من الشر، اضطراب في الإضاءة والموسيقى)

الشر: (كأنه قد ضرب) لماذا تذكرني أيها الملك ؟ **(بغيظ)** لماذا تكرهني أيها الرجل؟

الملكة: نعم يا جلالة الملك **(بدعاء)** ربنا يبعد عن المملكة الشر

الشر: (كأنه يقاوم شيئًا) لماذا ؟ لماذا؟[١٤].

وبالفعل يبدأ الشر في زرع الحقد والغل والغيرة في قلب الوزير "شهاب"، حيث نراه حاقد على مملكة الذهب المجاورة لهم، ويحرض الملك على محاربتها واقتسام ثرواتها؛ حيث أنها تتمتع بثروة كبيرة وخير وفير، رغم أن عدد سكانها قليل مقارنة بعدد سكان مملكته.

شهاب : هناك غيرهم جوعى ولا يتصدقون عليهم، لابد من إعادة توزيع ثروات الدنيا

قاسم : وجعلنا بعضكم فوق بعض درجات

شهاب: لكننا نتعهد بالدفاع عنهم ألا يجب أن يدفعوا المقابل .. إنهم رعاع، سوف يطمع فيهم الكلاب

الملك : لا نريد منهم شيئًا، فأرضنا طيبة وعندنا ما يكفي الناس[١٥].

ولم يستسلم شهاب، وعاد يحرض الملك والملكة على مملكة مجاورة أخرى وهي مملكة "العاج":

شهاب: ملوك العاج بلا منازع خزائنهم قد ملئت وقد أضلّت الأموال بعضهم يا مولاتي وما عندنا يسد حاجتنا بالكاد إنهم يلعبون بها الميسر في بلاد الفرنجة.

(...)

شهاب : **(بغيظ)** ليس من العدل ذلك، لابد أن نأخذ ثمن الحماية

الملك : قلت لك سلفًا : إنه واجبنا

شهاب : **(بحدة)** قرأت يا مولاي أن لنا في أرضهم جزءًا

الشر : **(ينفخ بحماس)** نعم .. نعم بداية جيدة

الملك : ليس لنا في أرضهم شيء

الملكة : إنه ادعاء كاذب يا وزير شهاب

شهاب : أنا أبحث عن حقوق شعبنا يا مولاتي[١٦].

ويسعد الشر بهذه الخطورة التي بدأها شهاب نحو الفتنة والشر، ويبدأ في إشعال قلب شهاب بالحقد والحسد والشر:

الشر : **(بفرح)** الآن عرفت ما معي، لابد أن نشعل قلب شهاب نارًا تحرقهم جميعًا(١٧).

وينجح الشر – في المشهد الرابع – في إشعال نار الغل والحسد في قلب شهاب، الذي ظهر منذ بداية هذا المشهد متوتراً وقلقاً، ويُعرب عن استيائه من الملك ومن سماحته ومن أفعاله الطيبة:

شهاب : **(ينفخ بشدة)** لقد سئمت هذا الملك وأفعاله سوف يضيّع موارد المملكة هباءً لابد أن أثبت لهم أنني أفضل منهم لن أكون غريبًا بينهم، يدعون الشرف .. ها .. ها(بحدة) سوف أكون الملك وأتزوج الملكة الحسناء يا لها من ساحرة(١٨).

وهكذا بدأ ألاعيب الشر تؤتي ثمارها مع شهاب، وبدأ يطمع في الملكة، بل ويطمع في أن يكون هو نفسه ملك البلاد، بل ويطمع في أن يستولي على مملكتي العاج والذهب، وبالفعل بدأ يخطط لتنفيذ أفكاره الشيطانية، وذلك كله بإيعاز من "الشر":

بصّاص : **(يدخل مسرعًا)** لبيك يا سيدي (ينحنى) الوزير، بل سيدي الملك

شهاب : **(يضربه على قفاه مداعبًا)** أحسنت يا بصّاص، أحضر لي شرابًا، أود التفكير، لابد من أن أمتلك العاج والذهب، سأهزم ما يدعون أنه خير **(يخرج البصاص ويحضر شرابًا)**

بصاص : خمرٌ معتّق يأخذ بالألباب ليعش سيدي لحظات النشوة وليبحر بخياله كما شاء في ملكه الكبير

شهاب : أحسنت.. **(يشرب)** يا له من شراب معتّق من زمن بعيد كل هذا الملك سيكون لي وحدي(١٩).

ويدخل الشيطان والشر والطمع وهم فرحين بما حدث ويحدث لشهاب من تحول في شخصيته، حيث استطاعوا أن يحولوا شخصيته من شخصية طيبة إلى شخصية شريرة، ويبدأون كذلك في زيادة جرعة الشر والطمع والحقد في نفسه، ويحتسي شهاب الخمر بجرعات كبيرة، وتبدأ رأسه في عدم الاتزان، ويصبح فريسة سهلة للشر وللشيطان وللطمع:

الشيطان : **(يضحك)** لا تخف، أنا شوشو، أنصحك بالخير يا ملك البلاد

شهاب : **(يزهو)** لقد أحسن الصوت الكلام، من أنت، ولك الأمان ؟

الشيطان : صديقك وحبيبك

شهاب : لكني لا أراك يا ...

الشيطان : شوشو، ستجدني إلى جوارك دائمًا

شهاب : **(بحدة)** أود أن أصير الملك

الشيطان : وسوف تتزوج الملكة أيضًا، إنها فاتنة !! سواد عينيها يغلب سواد الليل، سنساعدك، ألسنا أصدقاء ؟!

شهاب : بلى .. أصدقاء، صديق بلا وجه أراه، ولا شكر يرجوه، نعم الصديق.

الشطان : **(كأنه يتواضع)** سوف أمتعك برؤية وجهي ولكن عندما نحرر المملكة والملكة من خرافات الملك

شهاب : **(بحدة)** والحل ؟!

الشيطان : تبعد الوزير قاسم عن المملكة لقد زادت بذور الخير في قلوب الناس ولابد أن تنزع **(يختفي الصوت)**

شهاب : نعم، لابد ان تنزع تلك البذور

الشر : **(يضحك بصوت عال)** ها ..ها .. ها[٢٠].

ويتمكن كلا من الشر والشيطان والطمع في قلب شهاب، وتنجح مساعيهم في أن يحرضوا شهاب على ملك البلاد، وعلى قاسم، ويزينون له متاع الدنيا من النساء والمال:

الشيطان : لك الملكة وحدك، والمملكة ومملكة الذهب ومملكة العاج

شهاب : هذا صوت شوشو

الطمع : عيالي مشردون لابد لهم من مأوى **(يلتف الجميع حول رأسه)**[٢١]

وفي المشهد الخامس الذي تقع أحداثه في قصر الملك، نرى الملك يجلس على العرش ويجلس بين قدميه سفروت الذي يُضحك الملك، ويدخل الحاجب، ويعلن للملك أن الوزير شهاب بالباب، ويشعر الملك بانقباض قلبه. ويطلب الملك من شهاب أن يذهب بالهدايا إلى البلاد المجاورة، لكن شهاب يطلب من الملك أن يعفيه من هذه المهمة؛ لأنه مريض، ويطلب منه أن يكلف الوزير "قاسم" بهذه المهمة، ويستجيب له الملك ويرسل قاسم بالهدايا. وشهاب في الحقيقة ليس مريضاً كما ادعى للملك؛ ولكنه فعل هذا استجابة لطلب الشيطان والشر والطمع،

الذين وسوسوا له بأن يطلب من الملك ذلك حتى ينفرد بالملك والملكة بمفردهما، ويبعد عنهما قاسم ذلك الرجل الطيب، الناصح الأمين لهما:

الشر : الآن نستطيع أن نحيط به وبالملكة منفردين(بصوت مجلجل ها .. ها ..ها) السبيل للملكة وصيفتها وهي ليست أمينة وتسرقها ضع ذلك في رأسك يا وزير **(يختفي الصوت)**[٢٢].

ويخرج الملك وتدخل الوصيفة الذي ينفرد بها شهاب، ويبدأ في الإيقاع بها حتى تسهل له مهمته الشيطانية، وهي وضع بذور الشر والطمع والحقد في شراب الملك والملكة:

شهاب : **(بلؤم)** تتعبين كثيرًا يا مسكينة

الوصيفة : **(تومئ برأسها وتجلس على أريكة)** وماذا أفعل يا سيدي قدري هكذا

شهاب : **(يقترب منها)** بالرغم من أنك أجمل منها خصلات الشعر تنساب كانسياب الليل بدر في ليل حالك الظلمة

الوصيفة : **(تخجل)** أنا ... (تقف) لاتقل ذلك يا سيدي

شهاب : **(يخرج كيسًا من النقود)** خذي يا وصيفة (تأخذه)

الوصيفة : أمرك يا سيدي ....

شهاب : لاشيء .. أنت سر الملكة ولك عندي مكافأة أخرى

الوصيفة : **(في طاعة)** نعم مولاي، وماذا تريد ؟!

شهاب : سنضع بعض البذور في كأس الملك والملكة

الوصيفة : بذور ماذا ؟

شهاب : الخير !! مثل التي في قلبك

الوصيفة : لكنها حُرقت من زمن

شهاب : بعضها مازال في القلوب بدليل أنك تحتفظين ببعضها

الوصيفة : نعم، صوت الدنانير الذهبية يطرب آذاني لكن الأمر خطير جدًا

شهاب : نعم سننزع بذور الخير من قلب الشعب بأمر الملك ثم أقلب عليه الشعب وأصير ملكً وأنت الملكة يا مليكتي

الوصيفة : سأبذل قصارى جهدي يا سيدي(يُسمع صوت الشيطان يضحك في هيستيريا ها .. ها.. ها)[٢٣].

ويسمع سفروت حوار الخيانة الذي دار بين شهاب والوصيفة، ويندهش من هذا الفعل. وفي هذه اللحظة تدخل وصيفة أخرى تدعى سمية، ويشكو لها سفروت من خيانة شهاب ووصيفة الملكة، ويبوح لها مما سمع، وأنهما ينويان أن يسقيان الملكة شراب الشر. ويتفقان أن يفعلا شيئاً من أجل إحباط مخطط شهاب ووصيفة الملكة:

سمية : حاول وسوف أساعدك قدر استطاعتي

سفروت : أنا لا أخشى من تلك الحرباء، سوف أكسر أسنانها يومًا

سمية : حسن، افعل ما شئت

سفروت : **(لنفسه)** الكل اجتمع على الشر وما زلت تهذي يا سفروت **(يتراقص)** أنا سفروت أبو السفاريت لا تقل جن ولا عفاريت **(يؤدي بعض الحركات ويغني)** لابد أن أفعل شيئًا ،شيئا يمنع هذه المهزلة[٢٤]

ويجتمع شهاب بوصيفة الملكة مرة أخرى ويأتي إليهما الشيطان ليكون ثالثهما، ويشعرا بالفرح والسعادة لحضور الشيطان جلستهما، ويتفقون على ارتداء أحذية معينة – أعطاهما لهما الشيطان–وهم يلمان بعض البذور من عامة الشعب، ثم أمرهما أن يخلعاها بعد لم لم البذور؛ حيث أن تأثيرها محدد بتلك المهمة فقط:

الشيطان : (يقترب منها، يشعران به، يفرحان)

شهاب : جاء الفرج !! جاء الفرج !!

الشيطان : (يومئ برأسه) لا تخافا أبدًا ارتديا تلك الأحذية **(يرمي بها)** واخلعاها بعد لم البذور فتأثيرها محدد بالمهمة[٢٥].

ويلبسان الأحذية، وبمجرد ارتدائهما الأحذية لا يرى بعضهما الأخر، فقط يريان الشيطان؛ ويفرح الشيطان فرحاً شديداً، ويأمرهما بأن يبدأا المهمة الشيطانية:

الوصيفة : أنا لا أراك يا مولاي

شهاب : ولا أنا .. لكني أرى وجه صديقنا

الوصيفة : وأنا أيضًا أراه **(بخوف)** **(لنفسها)** كبقعة دم

الشيطان : رائع ... طالما أعينكم رأتني ولم تريا بعضكما فأنتم مني**(يضحك بهيستيريا)** رائع .!! رائع !! ابدءا الآن !! الآن !![٢٦]

ويبدأ المشهد الأول من الفصل الثاني في السوق؛ حيث نجد البائعة والمشترين على حد سواء وقد تغيرت نفوسهم، وانتشر الشر فيما بينهم، وبدأ الجميع يتشاجرون؛ وذلك لأن شهاب ووصيفتهم استطاعوا أن ينتزعوا من قلوبهم بذور الخير:

الوصيفة : **(تنزع من المرأة)** هات يا امرأة بذور خيرك

امرأة : **(تصرخ)** آه .. آه **(يذهبان إلى ركن قصي من المسرح وبقعة ضوء تتابعها)**

شهاب : أين نرمي هذه البذور يا وصيفة ؟ (بضجر) لقد امتلأت السلال

الوصيفة : أندفنها في الأرض ؟ أم ماذا نفعل ؟

الشر : **(بصوت عال)** لا، سوف تختلط بدمائهم ثانية بعد أن تنمو مع الزرع، و بذلك لن نفعل شيئًا

شهاب : حسن، نحرقها وسوف تُذرى مع الرياح

الشيطان : لا بذور الخير لا تحرق، فهي تطفئ النار

الوصيفة : (تمسك رأسها) أين نضع هذه البذور ؟ (صمت) عندي فكرة

الشيطان : ماذا أيتها الصديقة الطيبة ؟ (بلهفة) ماذا سنفعل بها ؟

الوصيفة : نرمي بها في النهر، تغرق وتموت

الشر : حسن، فكرة رائعة، وسوف تستقر في القاع للأبد(٢٧).

ويتفق الشر والشيطان وشهاب والوصيفة على رمي بذور الخير في النهر حتى يتخلصا من بذور الخير تماماً؛ ثم نرى الناس في السوق بدأوا يتراشقون فيما بينهم بالألفاظ ويسبون بعضهم بعضاً، ثم يشتبكون فيما بينهم في شجار كبير. وتنتشر السرقة وينتشر السلب والنهب، والتحرش والغش وكل المحرمات. ثم يتفق الشر والشيطان مع شهاب والوصيفة على نزع بذور الخير من قلبي الملك والملكة. وهذا هو الذي حدث في المشهد الثالث من الفصل الثاني من هذه المسرحية؛ حيث نجد الملك مع الملكة وأمامهما الجميع، ويستفسر الملك بحدة من الوزير شهاب عن حالة الشر التي ظهرت بين الناس، فيجيبه شهاب بلؤم بأنه مرض انتشر بين الناس كأي مرض ولا يعرف له سبب، ويضيف، بل أن الشعب يطالب بغزو الممالك الأخرى:

الملكة : بذور الشر عندنا في مملكة الناس الطيبين ؟

شهاب : نعم يا مولاتي .. الشعب الطيب صار شرسًا، يطالب بغزو الممالك الأخرى لم يعد قانعًا بما عنده، الطمع يا مولاتي امتدّ إليهم

الملك : (يقف) لكن شعبي طيب والخير في قلبه وسوف يجتاز تلك الأزمة

شهاب : (بحدة) جُمعت بذور الخير من قلوبهم

الملك : (بحدة) كيف ؟ ومن جمع تلك البذور؟ إنها عميقة الأصل

الملكة : إنها جريمة نكراء وبشعة في حق شعبنا من فعل ذلك ؟ !(٢٨)

ويحاول سفروت أن ينبه الملكة والملك بأن شهاب هو الذي جمع بذور الخير من الناس، إلا أن شهاب يستطيع أن يمنعه، بل يستطيع أن يُسقي الملك والملكة شراب به بذور الشر؛ فيتحول حالهما من الخير إلى الشر، وتبدأ تصرفاتهما تنقلب من أفعال تتسم بالخير إلى أفعال تتسم بالشر الكبير، ويوافق الملك على محاربة بلاده المجاورة ليستولي على خيراتها، بل يبدأ في معاملة شعبه معاملة سيئة:

الملك : (لشهاب) إذن جهّز نفسك، فنحن أحق بهم من الغير فقد يحتلهم الأعداء، نحن أحق بغزوهم سنكون على أي حال أرحم بهم

الملكة : نعم، نعم (تشرب) لكنها الحرب، خراب يا مولاي

سفروت: (فرحًا) نعم سيدتي الملكة

الملكة : اخرس أيها الأبله فالحرب أيضًا ضرورة حضارية، بل وضرورة اجتماعية كي تلتحم جموع الناس مع بعضها

الشيطان: (يفرح) من يُشجعني ؟(٢٩)

ويبدأ المشهد الرابع من الفصل الثاني بأصوات تنادي بالحرب، وتوتر واضطراب، ويخوض الجميع الحرب طمعاً في مال وثروات الآخرين:

الولد : كان أبي بالأمس طيبًا عاشقًا للحياة، كارهًا للحرب، يزرع ويحصد ويأخذني معه الحقل يعلمني الزراعة ويملأ أذني بكلام طيب ساعد فلان.. لا تكذب، لا تسرق لا تقتل، لا تحقد، لاتلوّث النهر، لا تحسد، تمنى الخير للناس **(ببكاء)** وفجأة وجدته يجهز سلاحه، يودعني ببرود شديد، يردد كلامًا كان يكره سماعه.

أصوات : الحرب .. الحرب .. الحرب هي المجد **(يتألم سفروت في مكانه)**

الولد : أي مجد يا أبي، وقد تركتنا للريح، تعبث بجدران بيتك

أصوات : **(بقوة وتحدٍ)** الحرب .. الحرب .. الحرب هي المجد

الولد : ما أبشع هذا الصوت! إن كان اعتداءً على الغير وما أجمله إن كان مقاومة للمحتل الغاصب **(يتقلب سفروت، تدخل البنت، تقترب من الولد وتمسك يده، يعتدل سفروت)**

البنت : **(تتابعها بقعة الضوء)** حتى أمي الطيبة، خدعوها، قالوا لها أنهم يأسرون أبي هناك، وسوف يجدونه في سجونهم كيف يا أمي وأبي يعمل صيادًا ؟ ويتنقل بمركبه الصغير من شاطئ لآخر ولا تعرف دفته مرسًا محددًا، فالبحر كله أرضه والسماء غطاؤه **(تقترب من الولد، ينهض سفروت، يقف، يتسمّر في مكانه)**

البنت : لم تسمع كلامي، امتلأت أذناها

أصوات : الحرب .. الحرب .. الحرب هي المجد .. الحرب هي المجد[٣٠]

وتنتقل المسرحية في مشهدها الخامس من فصلها لثاني إلى قصر الملك، حيث تسمع أصوات عالية مازالت تنادي بالحرب، ويدخل سفروت متخفيًا في زي يثير الضحك لكنه يبدو عليه الاكتئاب، ويقرر انتظار الوزير الطيب "أبا القاسم"؛ عله يفعل شيئاً يعيد الأوضاع إلى نصابها، وتدخل الوصيفة، ولكنها لا ترى سفروت:

سفروت : **(لنفسه)** أنت أيتها الحرباء التي سقت الشر للملكة ،
وكانت تود أن تسقيني ماء الشر **(بضجر)** فأنا سفروت أبو السفاريت
الحرب صارت لغة الناس هنا

الوصيفة : **(لنفسها وهي تختال)** سأصير ملكة هذه المملكة
سأعلّم كل الوصيفات الأدب و سأجعل الملكة وصيفتي

سفروت : **(بدعاء)** يا رب اجعل قلب قاسم مازال به الخير[٣١]

ويدخل قاسم وهو يحمل هدايا كثيرة للملك والملكة وللشعب من البلاد المجاورة، ويظهر له سفروت ويقفز أمامه، ويخبره سفروت أن شهاب والوصيفة نزعوا بذور الخير من الشعب ومن الملك والملكة وسارت الأحوال كلها أحوال حرب ودمار وانتشر الشربين العباد. ويبدأ القاسم مع سفروت في التفكير في حل يستطيعان من خلاله استرجاع بذور الخير إلى الناس ومنهم الملك

والملكة، ويستعيذان في البداية من الشيطان الرجيم حتى لا يتمكن منهما، ويفكران في اللجوء لشيخ حكيم يسكن على أطراف المملكة، ويذهبان إليه ولكنهما لم يجداه، فيفكران في حيلة أخرى. ثم فجأة يتهلل وجه قاسم، ويقول وجدها، ويعلن لسفروت أن بذور الخير ذابت في النهر، فإذا شرب الناس من ماء النهر فسوف تعود إليهم بذور الخير في أجسادهم عن طريق الماء وبذلك يتراجع الجميع عن أفعال الشر ويعودون إلى أفعال الخير مثل سابق طباعهم، ويفرح سفروت ويرتدي بعض الملابس التي تغير شكله ويضع شالا على رأسه، ويمسك طبلة ويخرج ومعه قاسم ويلتف حولهما بعض الأطفال، ويبدأ سفروت في النداء على الناس

سفروت : يا أهل المملكة، اسمعوا وعوا في الماء سر الحياة (يقترب رجلان من بعضهما البعض)

رجل١ : **(بسخرية)** هل سمعت سر الماء ؟

رجل٢: نعم لكن ماهذا السر ؟ قد يكون قوة خفية، تساعدنا في حربنا

رجل١: إذن لابد أن يشرب بكثرة (يشرب)

رجل٢: كلما شربت أشعر أنني أكره الظلم (يجلس)

رجل١: قد يكون في الماء سر الحياة، يطيل العمر، ويعطي القوة الخارقة

رجل٢: ربما (يشرب) ، (تسمع أصوات تنادي بالحرب ولكن بصوت ضعيف)

أصوات : الحرب .. الحرب .. الحرب هي المجد

رجل١: ملعونة تلك الحرب، لماذا نحارب جيراننا ؟ كنا بالأمس نعاونهم

رجل٢: واليوم نحاربهم (يشرب) إنه الشيطان يا أخي[٣٢]

ويتعجب كل من الشر والشيطان مما حدث للناس، فبعد أن انتشر بينهم عادَّ الخير إلى قلوبهم، ويعرفان السر، وهو أنهم شربوا من ماء النهر الذي ذابت فيه بذور الخير، ولا يعرفان كيف يفعلا، فيسقطان على الأرض مغشياً عليهما من الإعياء والإحباط:

الشيطان : وماذا تفعل ؟ ! **(لنفسه)** نمنعهم من شرب الماء

الشر : **(بسخرية)** ويموتون، عبيط هذه المرة، لا فائدة من موتهم سوف يخطئون مع الحياة حتمًا، لقد فسد كل شيء

(يسقطان على الأرض من الإعياء)[٣٣].

وشرب جميع الناس من النهر بما فيهم الملك والملكة وعاد الخير إلى الناس وتراجعوا عن فكرة الحرب، وبدأوا يعيشون حياتهم الطبيعية المليئة بالخير والحب. ويعرف الملك والملكة أن وراء نزع بذور الخير من قلوب الناس هما الوزير شهاب ووصيفة الملكة؛ فيقرر الملك عقابهما

الملكة : الوصيفة هي التي سقتني شراب الشر

سفروت : نعم الحرباء وكانت تود أن تسقيني

الملك : أمسكوا بها وبالوزير شهاب[٣٤]

ويبدأ المشهد السادس من الفصل الثاني من هذه المسرحية بدخول الوزير شهاب مقتحمًا قصر الملك، شاهرًا سلاحه ومعه بعض الجند، ويحيطون بالملك والملكة والوزير قاسم، ويأمر شهاب جنوده بالقبض على الجميع، معتقداً أن الشعب جميعه أصبح في قبضة يده وتحت سيطرته بفعل نزع الخير من قلوبهم:

الوصيفة : (بدلع) لنا نحن الكلمة العليا، نستطيع أن نسوقه كالإبل

الملك : (بغضب) لا .. للشعب كلمة سيقولها يومًا

الملكة : حقيرة أنت

قاسم : للشعب غضبة تنتزع ملك الجبابرة

الملكة : ويطيح برءوس القياصرة

قاسم : التاريخ شاهد على ذلك

شهاب : (بسخرية) ها .. ها .. ها، لنا الكلمة العليا

قاسم : بل له الكلمة العليا يا شهاب

شهاب : (يصرخ) إلى السجن إلى ظلماته[٣٥]

وفي المشهد السابع من الفصل الثاني من هذه المسرحية (النهر) يقف المهرج سفروت وحوله جمع من الشعب، وبجواره سمية، وينادي بأعلى صوته :

سفروت : (بحماس) يعيش الملك، يحيا الملك

أصوات : يعيش الملك، يحيا الملك

سفروت : أفيقوا وتحركوا لنجدة الملك

سمية : (بحماس) و لنجدة الملكة أيضًا

رجل : نحن غلابة .. لا نقدر

سفروت : بل تقدرون جميعًا

امرأة : هل سنقاتل الوزير شهاب

سمية : اتحاد أصواتكم تزلزل كيانه

اصرخوا، سوف تهز أصواتكم كيانه

أصوات : يسقط شهاب، يسقط عدو الخير[٣٦].

ويشير سفروت إلى الناس بأن عدوهم هو الوزير شهاب، وأن عليهم أن يحرروا ملكهم من قبضة هذا الشيطان الذي يدمر لهم الشر والسوء، ويقود سفروت بعض الجند، ويقتحمون قصر الملك، ومن خلفهم الشعب، وتدور معركة بسيطة، ويشتبك سفروت مع شهاب في مبارزة، ويفوز عليه سفروت ويسيطرون على الموقف، ويحرر سفروت الملك والملكة وقاسم ومن معهم، ثم يُجبر شهاب ووصيفة الملكة على شرب ماء النهر حتى ينتشر الخير فيهما قبل أن يعاقبهما، ولكنهما يتوجعا توجعاً شديداً وهما يتجرعان جرعات ماء النهر وهي تحتوى على الخير، والشيطان يصرخ فيهما ألا يشربا من ماء النهر حتى لا ينتشر الخير فيهما ويبقيات في شرهما:

الملكة : وأنت يا خائنة

الشيطان : (يصرخ) آه .. آه، خير الجند هي، لا تشربي، لا تشربي

الملكة : سوف أجعله عبرة

سفروت : (يتقافز ومعه كوب ماء) سوف أسقيها (تشرب رغمًا عنها)

الوصيفة : آه .. آه ، سامحني، سأشرب كل ماء النهر إن أردت، لكن سامحني

الملكة : لا أمان لك، ولا أمان له[٣٧].

ويقرر سفروت والملك والملكة أن ينفون الوصيفة وشهاب بعد أن يشربا الخير بجرعات كبيرة من النهر، ويغضب الشيطان غضباً شديداً، وينهار ويقرر الرحيل عن هذه المملكة لأنه لم يعد له أنصار من الأشرار.

الشيطان : (ترتعش الإضاءة الحمراء، يبكي ويشيح بيديه كأنه يحتضر)

لم يعد لي جنود، سوف أرحل من هذه البلدة

قد يسقيني سفروت، سوف أهرب، أهرب[٣٨].

ويتزوج سفروت من الوصيفة الثانية الطيبة وتنتهي المسرحية بغناء سفروت وحوله الولد والبنت يطاردان الفراشات في سعادة. ثم يضيف مؤلف المسرحية مشهد ختامي يعرض فيه على شاشة سينما مشهد غزو الكويت والعراق.

القضية في مسرحية "النهر": تناقش مسرحية النهر قضية التفتت والتشرذم العربي الذي يصنعه الغرب في بلادنا العربية، فالغرب يحاول أن ينشر الشر بين جموع العرب، ويجعلهم يحقدون على بعضهم البعض ويطمعون في خيرات وثروات جيرانهم من أشقائهم العرب أيضاً، مما يجعلهم يتناحرون ويتقاتلون ويقضون على بعضهم البعض، وكل هذا كله في صالح المخطط الغربي، الذي يمثله المؤلف في هذه المسرحية بشخصيات الشيطان والشر والطمع. والمؤلف يستخدم أسلوب الاسقاط السياسي في هذه المسرحية، حيث يرمز من خلال مسرحيته بالعدوان الغاشم الذي شنته العراق على الكويت واستولت عليها، وكان من نتيجة ذلك أن تفككت الدول العربية، تم شن حرب من قبل الدول الغربية، بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، على العراق بحجة تحرير الكويت، وتم احتلال العراق، واستمر هذا الاحتلال حتى اليوم. والدليل على أن محمد ناصف كان يقصد بأحداث مسرحيته أن يرمز إلى حرب تحرير الكويت هو الكلمات التي وضعها في نهاية مسرحيته تحت اسم ختام مسرحي والتي قال فيها:

صوت : (بقوة)

سنحاول ثانية، ثالثة، رابعة، سنسيطر حتى نملك هذي البقعة، سيعودون كما كانوا بدوًا رحّل، يفترشون الغبراء ويلتحفون الصبر، ويعضّون أصابع ماضيهم ندمًا، لن يمتد تآلفهم سنة شهرًا، يومًا .. حتمًا سيعودون، سنوسّع فجوات الكره، سنغذّي شرايين الحقد الفتّاكة، بين جموع الأهل حتى يختلفون، ساعتها سيعودون بدوًا رحّل، يفترشون الغبراء ويلتحفون الصبر، ويعضون أصابع ماضيهم ندمًا، ندمًا .. ندمًا .. ندمًا[٣٩]

البناء الفني لمسرحية "النهر":

تقسيم مشاهد المسرحية: بالرغم أن هذه المسرحية تُعد من المسرحيات القصيرة إلى حد ما؛ فقد قسمها مؤلفها محمد ناصف إلى فصلين، وقسم الفصل الأول منها إلى خمسة مشاهد تراوحت مساحتها الزمنية بين قصيرة إلى كبيرة شيئاً ما، وقسم الفصل الثاني إلى سبعة مشاهد قصيرة، ثم ختم مسرحيته بمشهد ختامي، تنفصل أحداثه عن بقية مشاهد المسرح، وهو يُعد توضيح من المؤلف لفكرة مسرحيته، والقضية التي أراد طرحها.

المقدمة المنطقية لمسرحية "النهر": من خلال السرد التفصيلي السابق، التي عرضته الباحثة لأحداث مسرحية النهر، توصلت الباحثة أن المقدمة المنطقية لهذا النص هي: "الشر لا يستطيع الانتصار على الخير".

الشخصيات في مسرحية "النهر": تستطيع أن تحلل أي عمل من أعمال الفن التي صبرت على تقلبات الزمان فنجد ان السبب في أن هذا العمل قد عاش، وفي انه سوف يعيش، هو انه يستوفي المقومات الثلاثة الأساسية للشخصية الدرامية، فإذا أهمل المؤلف هذه المقومات في المسرحية أو اي عمل درامي يكتبه، فإن عمله الدرامي لن يصيب ما يتمناه من نجاح مهما كان موضوع عمله الدرامي مثير. والمقومات الثلاثة التي تقصدها الباحثة هي: أولاً : الكيان الجسماني (الفسيلوجي)، والمقصود به الجنس (اثنى او ذكر)، السن، الطول والوزن . لون الشعر والعينين والجلد. الهيئة والوضع. جميل المظهر، بدين او نحيل أو ربعة، نظيف، أنيق لطيف. أشعث. شكل الرأس والوجة والأطراف. والعيوب والتشوهات، انواع الشذوذ، الوحمات، الأمراض. الوراثة.. إلخ. ثانياً: الكيان الاجتماعي (السوسيولوجي)، ونعني به الطبقة: العاملة، الحاكمة، الوسطى، من فقراء العامة. العمل: نوعه، ساعات العمل، الدخل، ظروف العمل، داخل الاتحاد وخارجه، ميوله نحو المنظمة، لياقته للعمل . التعليم: مقداره، انواع المدارس، الدرجات المواد التي كان متفوقا فيها، المواد التي كان ضعيفا فيه، الكفايات، الاستعداد. الحياة المنزلية: معيشة الوالدين، المقدرة على اكتساب الرزق، يتيم، هل والداه منفصلان او لا يزالان مع بعضهم، عاداتهما، تطور حالتهما العقلية، رذائلهما الخلقية، الإهمال، حالة الشخصية الزوجية. الدين. الجنس والجنسية. المكانة في المجتمع: هل هو ممن لهم الصدارة بين الأصدقاء وفي الاندية وفي الألعاب. مشاركاته السياسية. سلوكياته وهواياته: الكتب والمجلات والصحف التي يقرأها.. إلخ. ثالثاً : الكيان النفسي (السيكلوجي): الحياة الجنسية، المعايير الأخلاقية. أهدافه الشخصية، أطماعه. مساعيه الفاشلة، أهم ما أخفق فيه. مزاجه وطبعه: حاد الطبع، (سريع الغضب) سلس القياد متشائم متفائل. ميوله في الحياة: مستسلم مكافح، خوار (من انصار الهزيمة). عقدة النفسية: الافكار المتسلطة عليه، محال سكناه، أوهامه. الوان هوسه، مخاوفه. هل هو انبساطي، هل هو انطوائي، او وسط بين الحالين. قدراته: في اللغات، مواهبه. سجاياه، تفكيره، حكمه على الأشياء، ذوقه، اتزانه وسيطرته على نفسه .. إلخ.

هذا هو الهيكل العظمي للشخصية، وهو الهيكل الذي لا بد للمؤلف من الإحاطة به إحاطة واسعة، والذي يجب أن يقيم بناءه على أساسه. وغذا طبقنا هذا الكلام على مسرحية "النهر" سنجد أنه لن ينطبق بشكل تام على شخصيات المسرحية، فمثلاً لم يذكر لنا المؤلف الكيان

الجسماني لشخصياته كلها، حيث لم يذكر السمات الجسمانية للملك ولا للوزير شهاب أو للوزير قاسم، وإن كان ذكرها للشخصيات النسائية في مسرحيته؛ حيث ذكرها للملكة وللوصيفتين:

شهاب : (...) **(بحدة)** سوف أكون الملك وأتزوج الملكة الحسناء يا لها من ساحرة[٤٠]

الشيطان : وسوف تتزوج الملكة أيضًا ، إنها فاتنة !! سواد عينيها يغلب سواد الليل، سنساعدك، ألسنا أصدقاء ؟![٤١].

شهاب : **(يقترب منها)** بالرغم من أنك أجمل منها خصلات الشعر تنساب كانسياب الليل بدر في ليل حالك الظلمة[٤٢].

الصراع الدرامى في مسرحية "النهر": إن مباراة في كرة القدم تمثل لونا من ألوان الصراع، فكل من الفريقين ند للفريق الآخر، إنهما مجموعتان قويتان تواجه كل منهما المجموعة الأخرى . ولكن بما أن النصر هو هدف كل منهما فلا بد أن تنشب معركة حامية، لا ينتصر فيها المنتصر إلا بشق النفس. وأيضاً ليس من اليسير الوصول إلى توفير التوتر في المسرحية إلا إذا جلعنا شخصياتها شخصيات صلبة مستمسكة بآرائها لا تعرف المساومة ولا تلين، ولا تأخذ بأصناف الحلول في معركة حياة أو موت. فالمسرحية إذا توافرت لها قوتان متنافستان مصممتان صلبتان، لا تعرفان المساوية، كان هذا كفيلا أن يخلق فيها صراعا صاعدا. وهذا ما تحقق في مسرحية "النهر" فالصراع فيها كان صراعاً قوياً، صراع بين الخير والشر، الخير متمثل في الملك وزوجته وقاسم وسفروت وبقية أفراد شعبه، والشر متمثل في شخصيات: الشيطان، الشر، الطمع، شهاب، ووصيفة الملكة. والصراع في هذه المسرحية كان صراعاً من النوع الصاعد، وقد نجح المؤلف في أن يبدأ نقطة الهجوم في مسرحيته بداية مبكرة، مما خلق نوع من التشويق والإثارة؛ حيث جعل الوزير شهاب يظهر ما بداخله من حقد وطمع منذ بداية المشهد الأول، كما جعل المؤلف عناصر الشر الثلاثة – الشر، الشيطان، الطمع – تظهر سريعاً، وتعمل على إغواء الوزير شهاب ووصيفته، وينزعون بذور الخير من الناس حتى يعم الشر فيما بينهم، ولكن الخير أقوى دائماً من الشر وينتصر الخير في النهاية ويعم السلام والخير عموم البلاد:

سفروت : نسقيها قبل أن ترحل ماء النهر

الملك : كفى ما شربت (يجلس)

سفروت : كي تغتسل جيدًا من شرها

الملك : (يقف) فليطرد كل الأشرار من بلادنا

وليشكر من يستحق الشكر

الشيطان : (ترتعش الإضاءة الحمراء، يبكي ويشيح بيديه كأنه يحتضر)

لم يعد لي جنود، سوف أرحل من هذه البلدة[٤٣]

الحورا في مسرحية "النهر": إن الحوار المسرحي يجب أن يكون منطقيًا وغير مبالغ في. ويجب أن تكون الجمل الحوارية المسرحية متماسكة ويشد بعضها بعضا، بحيث تنقل إلى المتفرجين ايقاع كل مشهد ومعناه بالصوت وبالشعور في وقت واحد؛ فالحوار المسرحي "ليس تدفقًا بلا قيود وشروط، وليس سيولًا تنهمر في أى موضع شاء لها المبدع أن تنهمر فيه"[٤٤]. والحوار الجيد يجب أن يكشف لنا عن الشخصية، وكل كلام يجب أن يكون ثمرة لمقومات المتكلم الثلاثة، أى أبعاد شخصيته الثلاثة: المادية، الاجتماعية والنفسية. والحوار يجب أن يكشف لنا عن أساس المسرحية وما وراء موضوعها.كما يجب على الكاتب المسرحى أن يقتصد فى استعمال الكلمات، لأن الفن ميدان انتخابى يجب فيه التنخل والتدقيق وليس فيه مجال للنقل الفوتوغرافى. وفي هذا السياق يقول "لاجوس آجري": "إن المسرحية كثيرة الكلام تحمل الدليل على اضطراب تفكير كاتبها، وعلى الكاتب المسرحى أن يضحى بزخرف الكلام وأناقته فى سبيل التدفق الدرامي للأحداث. وعلى الكاتب المسرحى أيضا أن يعرف أن الحوار يجب ان يكون صادرا عن الشخصية ومعبرا عنها تعبيرا طبيعيا لا افتعال فيه، أى أن يجعل شخصيات مسرحيته تتكلم بلغة البيئة التى تعيش فيها، فإذا كانت الشخصية أستاذا جامعيا فعليه أن يتحدث بثقافة ولباقة وبأدب وذوق الأستاذ الجامعى، وإذا كانت الشخصية طبيبًا، فيجب أن تظهر الإصطلاحات الطبية فى حواره وخاصة إذا كان يتحدث مع زميل أو زميلة له فى العمل، أما إذا كان صاحب الشخصية ميكانيكيًا فعليه أن يتحدث بالاصطلاحات الميكانيكية، وفى نفس الوقت على المؤلف المسرحى أن لا يحاول أن يستغنى ذلك تماما، وإلا كان حواره ضحلا ولا قيمة له"[٤٥] .

وإذا طبقنا الكلام السابق على مسرحية "النهر" لمحمد ناصف، أن أنه نجح في كتابة حوار جيد، متسق مع شخصياته، ومكثف، ومعبر عن الحدث المسرحي، واقتصر فقط على موضوع المسرحية.

الوحدات الثلاث في مسرحية "النهر": في مسرحية "النهر" تحققت وحدة الموضوع فقط، فالمسرحية تحدثت عن موضوع واحد، وهو الصراع بين الخير والشر، من خلال طمع الوزير شهاب في الاستيلاء على كرسي العرش، وطمعه في أن يتزوج زوجة الملك، وطمعه في الاستيلاء على ثروات البلاد المجاورة، وذلك لكله بإيعاز من الشيطان، لذلك دخل في صراع مع الملك من أجل تحقيق أهدافه ومطامعه. أما وحدة الزمان لم تتحقق؛ حيث دارت أحداث المسرحية في أكثر من يوم، وكذلك لم تتحقق وحدة المكان؛ حيث وقعت أحداث المسرحية في أكثر من مكان.

الإرشادات المسرحية لمسرحية "النهر": على غير عادته، استخدم محمد ناصف الإرشادات المسرحية في هذه المسرحية أكثر من أي مسرحية أخرى من مسرحياته عينة هذه البحث، وهذا – من وجهة نظر الباحثة – ربما يرجع لطبيعة هذا النص المسرحي وطبيعة شخصياته المسرحية، فقد بدأ ناصف بتوجيه إخراجي عندما اقترح أن يتم تقسيم خشبة المسرح إلى مستويين؛ حيث قال: "تقسم خشبة المسرح إلى مستويين، أعلى وأسفل، يكون المستوى الأعلى لظهور الشياطين وأعوانهم والمستوى الأسفل حيث تبنى ديكورات عرش الملك وسوق الناس الطيبين ويراعى أن يكون الديكور بسيطًا كي يسهل تحريكه ويتلائم مع تغيير المشاهد والرقصات التي سوف تؤدى. خلفية الخشبة صورة للنهر، وقد يستعان بمشاهد سينمائية حية للنهر على شاشة في العمق[٤٦] .

نتائج البحث:

- تناقش مسرحية النهر قضية التفتت والتشرذم العربي الذي يصنعه الغرب في بلادنا العربية.
- يرمز المؤلف من خلال مسرحيته، عينة هذا البحث، بالعدوان الغاشم الذي شنته العراق على الكويت واستولت عليها، وكان من نتيجة ذلك أن تفككت الدول العربية.
- قسم محمد ناصف مسرحيته عينة هذا البحث إلى فصلين، وقسم الفصل الأول منها إلى خمسة مشاهد تراوحت مساحتها الزمنية بين قصيرة إلى كبيرة شيئاً ما، وقسم الفصل الثاني إلى سبعة مشاهد قصيرة.
- المقدمة المنطقية لهذا النص هي: "الشر لا يستطيع الانتصار على الخير".
- لم يذكر لنا مؤلف المسرحية عينة البحث الكيان الجسماني لشخصياته الذكورية، وذكرها لشخصياته النسائية.
- الصراع في هذه المسرحية كان صراعاً من النوع الصاعد.
- نجح محمد ناصف في كتابة حوار جيد، متسق مع شخصياته، ومكثف، ومعبر عن الحدث المسرحي، واقتصر فقط على موضوع المسرحية.
- في مسرحية "النهر" تحققت وحدة الموضوع فقط، أما وحدتي الزمان والمكان فلم يتحققا.
- استخدم محمد ناصف الإرشادات المسرحية في هذه المسرحية أكثر من أي مسرحية أخرى من مسرحياته.

المراجع

[١] – أسماء عبد المنعم أبو الفتوح: مسرحيتا "مسافر ليل" لصلاح عبد الصبور و "الفلنكات" لمحمد ناصف.. دراسة مقارنة، القاهرة، مجلة كلية التربية النوعية، ج المنوفية، ع ٨ أكتوبر ٢٠١٦م، ج١. ص ١١.

[٢] – أحمد هاشم: المسرح الملحمى فى مصر، القاهرة، مجلة أفاق المسرح، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ع ١٢، يونية ١٩٩٩، ص ٢٧٣ .

[٣] – محمد عويس : البحث العلمى وممارسة الخدمة الاجتماعية، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٩٨-١٩٩٩، ص ١٥٧.

[٤] – نهي مصطفي محروس إبراهيم: مأساة أوديب في المسرح المصري، القاهرة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية النوعية، جامعة المنصورة، ٢٠١٥م، ص ١٥.

[٥] – http://alqudslana.com/index.php?action=article&id=3357

[٦] – رشاد رشدي : فن كتابة المسرحية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨، ص ٧٢ .

[٧] – نعيمة مراد محمد: المسرح الشعري عند صلاح عبد الصبور، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٠م، ص٥٧.

[٨] – ابراهيم حمادة: معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٥، ص ٦٥.

[٩] – محمد عبد الحافظ ناصف: مختارات مسرحية، مسرحية "النهر"، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠١٨م، ص ٢٦٧.

[١٠] – المصدر السابق، ص ٢٧٣.

[١١] – المصدر السابق، ص ٢٧٤.

[١٢] – المصدر السابق، ص ص ٢٧٤-٢٧٥.

[١٣] – المصدر السابق، ص ص ٢٧٨-٢٧٩.

[١٤] – المصدر السابق، ص ص ٢٨٠ – ٢٨١.

[١٥] – المصدر السابق، ص ٢٨١.

[١٦] – المصدر السابق، ص ٢٨٢.

[١٧] – المصدر السابق، ص ٢٨٢.

[١٨] – المصدر السابق، ص٢٨٤.

[١٩] – المصدر السابق، ص ٢٨٤.

[٢٠] – المصدر السابق، ص ص ٢٨٥-٢٨٦.

[٢١] – المصدر السابق، ص ٢٨٧.

[٢٢] – المصدر السابق، ص ٢٨٩.

[٢٣] – المصدر السابق، ص ص ٢٨٩ – ٢٩٠.

[٢٤] – المصدر السابق، ص ٢٩٢.

[٢٥] – المصدر السابق، ص ٢٩٢.

[٢٦] – المصدر السابق، ص ٢٩٣.

[٢٧] – المصدر السابق، ص ٢٩٨.

[٢٨] – المصدر السابق، ص ص ٣٠٢ –٣٠٣.

[٢٩] – المصدر السابق، ص٣٠٤.

[٣٠] – المصدر السابق، ص ص ٣٠٧ – ٣٠٨.

[٣١] – المصدر السابق، ص ٣٠٩.

[٣٢] – المصدر السابق، ص ٣١٣.

[٣٣] – المصدر السابق، ص ص ٣١٣– ٣١٤.

[٣٤] – المصدر السابق، ص ٣١٥.

[٣٥] – المصدر السابق/ ص ٣١٧.

[٣٦] – المصدر السابق، ٣١٨.

[٣٧] – المصدر السابق، ص ص ٣١٩ – ٣٢٠.

[٣٨] – المصدر السابق، ٣٢١.

[٣٩] – المصدر السابق، ص ٣٢٣.

[٤٠] – المصدر السابق، ص ٢٨٤.

[٤١] – المصدر السابق، ص ٢٨٥.

[٤٢] – المصدر السابق، ص ٢٨٩.

[٤٣] – المصدر السابق، ص ٣٢١.

[٤٤]– مصرى عبدالحميد حنورة: الأسس النفسية للإبداع الفنى في الشعر المسرحى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٨٦،ص٢٩.

[٤٥] – لاجوس آجري، مرجع سابق، ص ص ٢٣٣–٢٣٤.

[٤٦] – المصدر السابق، ص ٢٦٩.